نسطور في المنفى

أ.م .د/ سهام محمد عبد العظيم
تاريخ العصور الوسطى
كلية الآداب – جامعة حلوان

نسطور Nestorius (٤٢٨-٤٣١م)[١] في المنفى بحث يدرس حقبة من تاريخ حياة نسطور تلك التي قضاها في النفي، ويبدأ بتعريف شخصيته وتاريخه قبل النفي، ومدى شعبيته في العاصمة البيزنطية القسطنطينية، ثم آرائه حول العذراء مريم والخلافات حولها، وأسباب نفيه، ثم رحلته في المنفى وهو ما عدَّه الأساس في بنية البحث، بمعنى دراسة ما حدث له في مصر وتنقلاته وصولًا إلى وفاته ودفنه بها، ثم عرض لما توصلنا إليه من نتائج.

وأهمية الدراسة تتمثل في تناولها محورًا مهمًا سكتت عنه المصادر المختصة بالفترة التي قضاها نسطور في مصر منفيًا ومغضوبًا عليه، وقد أُتِي به إلى البلد التي تعارض آراءه المذهبية في صحراء تضم رهبانًا متعصبين ضده؛ ولذا حاولنا دراسة تلك الحقبة وتوضيح مدى ما عاناه في مصر على يد رجال دين، ورهبان، وقساوسة مخالفين له.

أما الدراسات السابقة فكانت حول نسطور وآرائه الدينية وما ورد فيها عن النفي إشارات ضعيفة في سطور قليلة فضلا عن عدم الخوض كثيرًا عن أحداث تلك الفترة، وإن كانت كتابات المؤرخ المصريّ الحديث أ.د رأفت عبد الحميد قد حوت الكثير من التفسيرات الممتازة لآراء نسطور اللاهوتية ولكن فترة نفيه لم تكن محط اهتمام كبير، وعليه يمكن القول: إنه لا توجد

---

[١] ولد نسطور(نسطوريوس) في مدينة مرعش (جرمانيقية –Germanicia) في الربع الأخير من القرن الرابع الميلادي من أبويين سوريين أو فارسيين، وانتقل للعيش في أنطاكية حيث درس العلوم الدينية وعرف بحسن صورته وطلاقة حديثه فأتبعه الكثير بسبب اعتداله وتولي بطريركية القسطنطينية عام ٤٢٨م ، حرق كنيسة للآريوسيين فلقب "بالحارق" استخدم أسلوب شعبي للوصول للعامة، أقر بطبيعيتين للمسيح ورفض القول إن مريم "أم اله "ويقول بأنها" أم المسيح" مدرسة أنطاكية عامة إتجهت للقول: بإن للمسيح طبيعة بشرية مكتملة وطبيعة الهية وضد أتحاد الطبيعتين , وعزز نسطور رأيها, وكان منهجها الفكري حسب التقليد العقلاني .

للمزيد انظر: Socrates, the Eccleriastical History of Socrates Schalasticus, editor.Schaff Phlip (1893) Christian classics library , B.7, ch. 26 – 29, Evagrius, Eccleriastical History, History of the church from A.D431 to A. D594, Tr: Samuel Bagest and Sonss, London,1846. B.1,ch.2, p. 8.

أيضًا، يوحنا النقيوسي: تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي ، ترجمة .عمر صابر أحمد عبد الجليل ، دار عين، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ١٢٦؛ بروكوبيوس: التاريخ السري لبروكوبيوس، ترجمة. صبري أبو الخير ، دار عين، القاهرة، ٢٠٠١م، ص٤٧؛الشابشتي، الديارات، تحقيق ونشر كوركيس عواد، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥١م، ص١٠٩؛ أيضًا، ستيفن رنسيمان : الحضارة البيزنطية، ترجمة عبد العزيز جاويد، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م، ص١٣٢؛ هنري س عبودي، معجم الحضارات السامية، ط٢، طرابلس لبنان، ١٩٩١م، ص٤٥٢؛ إفرام يوسف : الفلاسفة والمترجمون السريان، ترجمة .شمعون كوسا، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٠م، ص٤٩؛ أيضًا:

C.M.H. V. I, pp. 495-503, Norman H. Baynes, "Astudy in Ecclesiastical Diplomacy", the Jornal of Eygyptian Archaeology,V.12, No. 3\4 (Oct1926), pp.150-151.

دراسات عربية خصصت لهذا الموضوع، وإن وجدت بعض المقالات حول نسطور قد قــدمها المؤرخ H.Chadwik ولم يركز أيضًا على مرحلة النفي في حياة نسطور بقدر اهتمامه بالصراع بينه وبين كيرولس، ومن المقالات المهمة مقاله عن نفي فلافيان Flavian[١] ومقارنة ذلك بنفي نسطور[٢].

والمصادر المهمة للموضوع هي المصادر الكنسية مثل: المؤرخ إفجريوس Evagrius (٥٣٦-٥٩٤م) وهو محامٍ كنسيّ قضى فترة من عمره في مصر وأدين بالأوريجنيــة، وأهميــة المصدر أنه حوى عددًا من رسائل نسطور في المنفــى, وأورد تفصــيلات مهمــة[٣]، وكتــاب المؤرخ الكنسيّ سقراط[٤] Socrates، وينتهي حوالي عام ٤٣٩م، وقد أورد فيه تفصيلات عن الأحداث التي مرت بها أديرة مصر ورهبانها [٥]. وكذلك المؤرخ ســوزومين Sozomenus[٦]

---

[١] فلافيان "فلافيانوس"اسقف القسطنطينية، خلع في مجمع إفسوس الثاني ٤٤٩م، وحرم وصدر قرار نفي فــي حقــه ومات وهو في طريقه للمنفى، وقد أطلق أسقف روما على هذا المجمع مجمع اللصوص لأنهم سرقوا الإيمان في غفلة, وقد وصف نسطور فلافيان بأنه رجل مستقيم ولكن ليس لديه قدرة على التحدث علنا وقد أورد تفصــيلات عن مجمع إفسوس الثاني في كتابه .

Evagrius, op.cit,B.2,ch.2,p.60, Nestorius, the Bazaar of Heracleides of Domascus,tr.G.R.Driver,M.A &Leonard Hodgson, Oxford,1925, B. II,part. II,pp.335-337|351, also; H. Chadwick," the exile and deathe of Falavian of Constantinople" : A Prologue to the Council of Chalcedon", The Journal of Theological Studies, New Series, Vol. 6, No. 1 (April 1955), pp. 17-34.

؛أيضًا, رأفت عبد الحميد: الفكر المصري في العصر المسيحي، الهيئة المصــرية العامــة للكتــاب، القــاهرة، ٢٠٠٢م، ص٢٤٧؛ مراد كامل: حضارة مصر في العصر القبطي، دار نون، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص٤٣-٤٤.

[3] H. Chadwick," Eucharist and Christology in the Nestorian Controversy".

The Journal of Theological Studies, New Series, Vol. 2, No. 2 (October 1951), pp.145-164 F, J. Badcock.

Nestorius's version of the Nicene Creed", The Journal of Theological Studies, Vol. 16, No. 64 (JULY, 1915), pp. 552-553, H. Chadwick," the exile ,pp. 17-34, J.F. Bethune-Baker," The Date of the Death of Nestorius: Schenute, Zacharias, Evagrius" The Journal of Theological Studies, Vol. 9, No. 36 (July, 1908), pp. 601-60."

[3] Evagrius, op.cit,,B1,ch.1-7.

[٤] عاش سقراط فيما بين القرنيين الرابع والخامس الميلاديين، كتب عن تاريخ الكنيسة في الفترة مــن ٣٠٥م إلــى ٤٣٩م، وإن لوحظ تحيزه وإساءته لأصحاب بعض المذاهب المخالفة لمذهبه وهــو المــذهب الرســميّ للدولــة البيزنطية .

Socrates, op.cit , B.1 ,ch. 17.

؛أيضًا,رأفت عبد الحميد: الفكر المصري, ص ١٤٩ / ١٥٧؛ أ . دونالد نيكول : معجــم التــراجم البيزنطيــة , ترجمة. حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص٢٤١.

[5] Socrates , op.cit, B.7, ch.29.

[6] Sozomenus,the Eccleriastical History of Sozomenus,tr:Chester D.Hartranft Paris,1878., B.2,ch.17|25.

الذي عاش حتى منتصف القرن الخامس الميلاديّ، وكان دارسًا القانون، ويبدأ تاريخه من عـــام (٣١٤م إلى عام ٤٣٩م) ومؤلفه يحمل عنوان "التاريخ الكنسيّ"، والمؤرخ الكنســيّ ثيودوريــت Thodordret أسقف "قورش " Cyrus"(٣٩٣-٤٦٦م) وأهميته للدراسة أنه من أتبــاع نســطور ومؤيديه، وكتابه عبارة عن خمسة كتب تحمل عنوان "التاريخ الكنسيّ"[١]. ومن المصادر المهمــة أيضًا كتاب زكريا المتلينيّ أو "زكريا الخطيب" Zachariah Rhetor وهو رجل دين سريانيّ كتابه يحوي ١٢ فصلا ينتهي في عام ٥٦١م[٢]. أما كتاب نسطور الذى سماه "بازار هيراقليــدس "Bazar of Heracleides" فهو صعب إلى حد ما؛ إذ إنه يركز على محاورة نسطور لنفســه، ونقده إياها فيما يخص معتقداته، واستخلاص المعلومة التاريخية منه ليس بالأمر السهل [٣]

---

[١] ثيودريت من مؤيدى نسطور وكان من أكثر الأشخاص إيجابية في الدفاع عن النسطورية والتصدى لمعارضــيها فقد قام بالرد على "حرومات كيرولس الاثنى عشر ", وأرسل رسالة للرهبان الشرقيين أصر فيها علــى القــول بإنسانية المسيح الجسد وكتب عدة رسائل تحوى آرائه اللاهوتية ,منع من الحضور لمجمع إفسوس الثاني بتأثير من البطريرك ديوسقورس وفي مجمع خلقدونية ٤٥١م بُرأ ثيودريت وتوفي عام ٤٦٦م حسب بعض الآراء، وقد أختلف في تاريخ وفاته .

Theodoret, the Eccleriastical History, Dialogues, and letters of Theodoret, tr; Blomfield Jackson, M.A, London,1892; Zachariah Rhetor,the chronicle of pseudo- Zachariah Rhetor church and war in late Antiquity, tr.Babert R.Phenix and Conelia B,Liverpool,2011,p.99,not.18,also;Donald Fairbairn," The Puzzle of Theodoret's Christology",The Journal of Theological Studies, New Series, Vol. 58, No. 1 (April 2007), pp.111-112\121, Milton V. Anastos," Nestorius Was Orthodox", Dumbarton Oaks Papers, Vol. 6 (1962), p. 122.

أيضًا، دونالد نيكول: معجم التراجم البيزنطية، ص٢٢٠.

[٢]ولد زكريا في غزة وتعلم بها اللغة والنحو ,ثم انتقل للإسكندرية لتكملت دراسته في الخطابة والنحو ، وقد رجعــت لنسختين من كتابه واحدة بلقبه "الخطيب " وتحت عنوان" الحولية الزائفة لزكريا الخطيب الكنيسة والحــرب فــي العصور المتأخرة "، والأخرى تحمل أسم زكريا المتليني نسبة لمدينة "متلين " Mytilene المولود بهــا وهــى بعنوان "الحولية السريانية"، وقد وجدت بعض الاختلافات فيما بينهم ارجعه لإختلاف المترجمين , بينمــا هنــاك فصول متطابقة في معلوماتها وعناوينها، وأحيانا ينسب زكريا لمدينة" ملطية" التى تولى أسقفيتها منذ عام ٥٣٦م وقد نسب إليه عددًا من المصادر بمسميات ولغات عدة .

Zachariah Rhetor , op.cit, ,pp.3-6, Zachariah of Mitylene,Syriac, chronicle,tr.Roger Pearse&Ipswich,UK,2002,WWW.Early church Father,B.2,CH.4

؛أيضًا،محمود سعيد عمران: مصادر العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، الإســكندرية، ٢٠٠٨م، ص٧٥-٨٨.

[٣] يمكن ترجمة عنوان الكتاب "بازار" بمعنى"أطروحة المعرفة الروحية "و"هيراقليدس" هو رجل من دمشق مشهور بالمعرفة والإحترام نسب نسطور الكتاب له ولم ينسبه لنفسه ,وفي مقدمة الكتاب المترجم عن الســريانية , نجــد نسطور يحاور نفسه حول معتقداته مما يجعل الكتاب صعب التفسير والفهم أحياناً كتبه نسطور في العــام ٤٥١م

وقد بدأ نسطور حياته بوصفه راهبًا في دير أوبريبيوس Euprepios في ضـــواحي أنطاكية ثم شماسًا ثم قسًا، وينفرد المؤرخ "يوحنا النقيوسيّ" بذكر معلومة أنه كان "طبيبًا"[١]، وذاع صيته وشهرته لما امتاز به من فصاحة وبلاغة وعذوبة ورصانة في الصوت، وكان محبوبًا بين قومه، مؤثرًا فيهم؛ فأصبح له مؤيدون كثيرون، وعُيِّن بطريركًا للقســطنطينية، ومــن آرائــه أن العذراء مريم ولدت بشرًا ولم تلد إلها ولا يمكن القول إنها والدة الإله "ثيوتــوكس Theotokos" أي أم الإله، ويقول إنها" أم المسيح"،كريستوتوكس Christotokos"[٢] وحينما وصلت تلك الآراء لبطريرك الإسكندرية كيرولسCyrilus (٤١٢-٤٤٤م)[٣] تصدى لها وغضب وكتب إلــى بابــا روما كيلستين الأول Celestine I (٤٢٢-٤٣٢م)[٤] ولاسيما بعد أن انتشرت تعاليم نسطور بين

أو ٤٥٢م ، حيث أن فيه إشارات إلى وفاة الأمبراطور "ثيودوسيوس الثاني " في ٤٥٠م ، وإلى , ويقع الكتاب في جزئين.

Nestorius,the Bazaar, Introduction,p.2-3| B.1,part.1, p.4.

[١] ورد هذا المصطلح في النسخة المترجمة لكتاب يوحنا النقيوسي على يد بيشوى ولم ترد فــي النســخة المترجمــة لعمر صابر. يوحنا النقيوسي: تاريخ العلم القديم ودخول العرب مصر, ترجمة: بيشوى عبد المسيح، مكتبة النسر للطباعة، مصر، ١٩٩٦م، ص١٠٨.

[٢] Socrates, op.cit,B.7,ch.31-32, Evagrius, op.cit B.1, ch.2, p..9, n.18.
؛أيضًا،بلاديوس: "التاريخ اللاوسي" ضمن كتاب النصوص المسيحية في العصور الأولى، ترجمة. بولا ساويرس البراموسي، قسم٣، مركز باناريون للتراث الآبائي، القاهرة، ٢٠١٣م، ص٤٣٩-٤٤٤؛ أيضًا، رأفت عبد الحميد، بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة ,دار عين , القاهرة ,١٩٧٩م، ص٨٤؛ اندرو ملر: مختصر تاريخ الكنيســة، ط٤، مكتبة الأمير، مصر، ٢٠٠٣م، ص١٨٦.

[٣] الأسقف كيرولس الكبير خليفة أثناسيوس وابن أخته تولي عام ٤١٢م في عهد الإمبراطور ثيودوســيوس الثــاني وتمتع بشبه استقلال في إدارة مصر، فقد كان ملكًا غير متوج في حماسته وغيرته الدينية وكان لا يعرف الرحمة مع خصومه واقترن عهده بعنف رعيته وتعصبهم , وقد عمل على الحد من نفوذ اليهود وطردهم من الإسكندرية دون اكتراث بالوالي البيزنطي، قاوم أفكار نسطور في مجمع إفسوس عام ٤٣١م .
Socrates, op.cit, B.7, ch.7, also; Alexandrian-legacy, Acritical Appraisal , edited by .Mario Baghas, Cambridge Scholors publishing, 2015 و p. 249,
؛أيضًا، كتاب السنكسار ,إعداد لجنة للطقوس, القــاهرة, ٢٠١٣م ،ط٢,مطبعــة امبريال,القــاهرة ٢٠١٣م, ج١، ص٤٤٦؛ يوحنا النقيوسي: تاريخ مصر، ص١١٦، شنودة رئيس المتوحدين : النصــوص المســيحية الأولــى، ج١، ص٢٥٢، حاشية ١٣؛أيضًا،مراد كامل : مصر في العصر القبطي، مكتبــة المحبــة، القــاهرة، ٢٠٠٥م، ص٦٤؛ رأفت عبد الحميد: الفكر المصري,ص ص٢٣٨-٢٤٢؛محمد مرسي الشيخ: تاريخ مصــر البيزنطيــة، الإسكندرية، ١٩٩٩م، ص٤٩؛ إيريس حبيب المصري: قصة الكنيسة القبطية، ج١، ط٢، دار الكتب، القــاهرة ، ١٩٦٩م، ص ص٤٢٤-٤٣٤؛ أديث ل. بتشر: تاريخ الأمة القبطية وكنيستها, ج١، ترجمة. اسكندر تادرس، دار التقوى، القاهرة، ٢٠١٢م، ص٣١٩، أيضًا، Alexandrian-legacy, op,cit,p. 256.

[٤] كيلستين الأول عين شماساً أيام البابا أنوسنت الأول و توفى بعد أشهر قليلة من مجمع إفسوس.

الرهبان المصريين وامتنعوا عن استخدام مصطلح "أم الإله"؛ مما جعل كيرولس يشعر بخطورة آراء نسطور، بالإضافة إلى مسألة شكوى رهبان من الإسكندرية للإمبراطور ضد كيرولس، وكان الإمبراطور قد كلف نسطور بالتحقيق في أمر الشكوى ؛ مما أثار غضب كيرولس وحينما أخبره وكلاؤه في العاصمة البيزنطية –التى كان يوجد بها تجار وبحارة مصريين ووكلاء في البلاط البيزنطيّ – بمسألة العذراء استخدمها كيرولس؛ ليحول التهم ضد نسطور، كما راسل الرهبان في مصر والأساقفة خارجها[١].

وتؤكد المصادر أن نسطور كان مؤمنًا بما جاء في "قانون الإيمان النيقيّ"، وليس له علاقة بآراء أريوس Arius[٢]، وقد أورد نسطور في كتابه اختلافه مع آراء أريوس[٣]، لكنه رفض القول إن مريم "أم إله "؛ مما أغضب أهالي القسطنطينية فمريم العذراء هي "حامية القسطنطينية" فثاروا ضده ولكنه لم يأبه بهذا، ومن أقواله للإمبراطور "اعطني الأرض خالية من المارقين (الهراطقة) أمنحك الجنة (السماء)"[٤] وكان نسطور قد حرض الإمبراطور على

---

(1) Socrates, op. cit., B. 7, ch.29; also, Alexandrian-legacy, op,cit,p. 275,Norman H. Bayne, "Astudy in Ecclesiastical Diplomacy, p.150-154,H. Chadwick, Eucharist and christology, pp.145-148.

؛أيضًا، رأفت عبد الحميد، الفكر المصري، ص٢٣٤| ص٢٦٦، اندرو ملر: مختصر تاريخ الكنيسة، ص١٨٧.

(٢) أريوس ليبي المولد اختلف في عام مولده بين ٢٥٦م |٢٧٠م درس الرياضيات والفلسفة والعلوم الدنيوية والتحق بمدرسة أنطاكية حيث درس اللاهوت وأتى إلى الإسكندرية ودرس بها وعين شماسًا منذ عام ٣١٠م، وكان يمتلك فطنة كبيرة قال ببشرية المسيح وأنكر ألوهيته، ويصفه ثيودريت بأنه عدو للحقيقة لأنه قال " أن ابن الرب مجرد مخلوق "و قد درس ذلك في الكنيسة والاجتماعات العامة وتجمعات الناس، توفى في عام ٣٣٦م ولم يصلنا عمله الرئيس المسمى "ثاليا Thalia" ويتضمن أفكاره وأما ما وصلنا عن فكره فمن خلال كتابات أعدائه.
Socrates, op.cit, B. 1. ch. 5, Zosimus; New history, tr: W.Green and Chaplin ,Londdon,1814, B.1, ch.15, Theodoret, op.cit, also;Susan Wessel, Cyril of Alexandria and the Nestorian Controversy: The Making of a Saint and of a Heretic. (Oxford Early Christian Studies.) Review by: L. R. Wickham, The Journal of Theological Studies, New Series, Vol. 56, No. 2 (October, 2005), p. 693.

أيضًا، كتاب السنكسار، ج٢، إعداد لجنة للطقوس، القاهرة، ٢٠١٣م، ص١٤٢؛ أيضًا، محمد مرسي الشيخ : تاريخ مصر البيزنطية، الإسكندرية، ١٩٩٩م، ص٤٦؛رأفت عبد الحميد : الفكر ،ص ص١٦٣|١٩٠؛لويزا بوتشر : تاريخ الكنيسة المصرية ,مكتبة المحبة ,القاهرة ,٢٠٠٤م ,ص٧٣.

(3) Nestorius, the Bazaar of Heracleides,B.1,part.1,p.113, Evagrius, op.cit, B.1, ch.2, p.9,not.18.

(4) Socrates, op.cit, B.7, ch. 29-32, also, Alexandrian_legacy, p.275, Norman H.Baynes "Astudy in Ecclesiastical Diplomacy , p. 150 – 151, H. Chadwick, eucharist and Christology, pp. 145- 148, F. J. Badcock, Nestorius' version of the Nicene Creed, The Journal of Theological Studies, Vol.16, No.64 (Jaly, 1915), p. 552.

إصدار أمر بالقضاء على بعض الفرق المسيحية المارقة ومطاردتهم مثل النوفاتين "Novatians", [١] وقد وصف المؤرخ "سقراط" نسطور بالأمية والتهور؛ لأنه أتى ببعض الأفعال غير الحكيمة، منها أنه بعد توليه البطريركية قام بتدمير كنيسة للأريوسيين في العاصمة القسطنطينية.[٢]

وبعد أن صدع نسطور بآرائه عن العذراء أصدر الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني Theodosius II (٤٠٨-٤٥٠م) أمرًا إلى كل الأساقفة بعقد مجمع دينيّ في مدينة إفسوس[٣] "Ephesus" وعرف باسم – مجلس الكنائس اللاهوتية الثالث – لبحث آراء نسطور الذي حضر ومعه عشرة مطارنة –بينما جاء"كيرولس" ومعه رفاقه ومنهم الراهب شنودة الإخميميّ Shenute (٣٣٣-٤٥١م)[٤] ، وجموع من الرهبان، وبعض الأساقفة المصريين بلغ عددهم خمسين أسقفًا

أيضًا، ابن العبري : تاريخ مختصر الدول، دار الآفاق العربية ،القاهرة ،٢٠٠١م، ص٨٥؛ مار ميخائيل السرياني، تاريخ ميخائيل السرياني الكبير، ج١، ترجمة مارغريغوريوس صليبا شمعون، دار ماردين ،حلب، ١٩٩٦م، ص ٢٦٤؛ أيضًا، رأفت عبد الحميد، الفكر المصري ، ص ص٢٢٦-٢٢٧.

يقول إفجريوس إن نسطور لم ينكر الوهية المسيح ولكنه كان خائف من مصطلح ثيوتوكس حتى لايقود الناس لاعتبار" العذراء الهية "وقال ان مريم ولدت بشرًا ويستحيل ان تلد الله. للمزيد انظر:

Evagrius, op.cit, B.1, ch.2, p.10, Socrates, op.cit, B.7, ch. 34.

[١] فرقة النوفاتيين Novatians أتباع الأسقف الروماني" نوفاتيانوس" أحد رجال الدين المتطرفين، كان قسًا في كنيسة روما في منتصف القرن الثالث الميلادي، القائلين بكنيسة الأطهار الذين لم يصب إيمانهم دنس، وكانوا ضد البابا والبطريرك، ويتفقون مع "الدوناتيين "في إفريقيا و"الميليتين "في مصر ضد كنيستي روما والإسكندرية ولذا نجد سقراط يهاجم نسطور. للمزيد انظر :

Socrates, op.cit, B.7, ch. 20-32, also, Alexandrian _legacy _Acritical, ch.XII, p.250;

؛أيضًا،يوسابيوس القيصري: تاريخ الكنيسة، ترجمة. القمص مرقس داود، مكتبة المحبة، ١٩٧٩م، ص ص٣٣٦|٣٤٣؛ أيضًا، رأفت عبد الحميد : الفكر المصري، ص٢٣٦، رأفت عبد الحميد : الدولة والكنيسة، ج٢، دار قباء، القاهرة، ١٩٩٩م القاهرة، ص١٨٢؛ محمد عبد الفتاح : المصريون والمسيحية حتى الفتح العربي، الدار المصرية، الإسكندرية، ٢٠٠٠م، ص٢٣٧.

[2]Evagrius, op.cit, B.1, ch.2, p.9,not.18, Socrates, op.cit, B.7, ch. 20-32.

[٣] إفسوس بلد بثغور طرسوس ويقال أنه بلد أصحاب الكهف، وبها كنيسة تعرف باسم كنيسة النائمين السبعة، وتقع غرب آسيا الصغرى وكانت معقلًا للثقافة اليونانية.

الحموي، معجم البلدان، مج١، دار صادر، بيروت، ١٩٥٧م ص٢٣١؛ أيضًا، الفريد. ج. بتلر، الكنائس القبطية في مصر، ترجمة إبراهيم سلامة، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢م، ص٢٣؛ أيضًا،

Encyclopedia of Ancient Greece، p. 261.

[٤] ولد شنودة في قرية "شندويل" التي تقع للشمال الغربي من "أخميم" كان أبوه مزارعًا ولديه ثروة طائلة وأرسله إلى دير قريب من بلدته حيث ترهب ,وأمتازت رهبنته بالحزم الشديد واهتم بتعليم الرهبان والعمل اليدوي للراهب بنى كثيرًا من الكنائس في القرى المجاورة لديره فهو مؤسس الرهبنة الجماعية في صعيد مصر .

وانضم إليهم المصريون المقيمون في العاصمة البيزنطية من تجار وبحارة وحمل " كيـــرولس" معه الهدايا القيمة من ذهب وسجاد شرقي وكراسي من العاج وبيض نعـــام [١]؛ لكســـب تأييـــد الشخصيات القوية في العاصمة البيزنطية، مثل: "بولكيريا Pulcheria"[٢] أخـــت الإمبراطـــور، و"إيدوكيا Eudocia"[٣] زوجته، وبالفعل نجح في كسب تأييد الإمبراطور "ثيودوسيوس الثـــاني"، وهيأ "كيرولس" الرأي العام لصالحه؛ فأستطاع كسب خصيان القصر وكبار الموظفين و رهبـــان

النصوص المسيحية في العصور الأولى: الأنبا شنودة رئيس المتوحدين،ج١، ص٩-٢٩|٨٨؛ السنكســـار ، ج٢، ص ص٣٨٦-٣٨٨؛ أيضًا،بتشر: تاريخ الأمة القبطية،ج١،ص ص٣٠٥|٣٢٥؛ مراد كامل: حضارة، ص١٥٧؛ أيضًا

Philippe Luisier ,C.E. Chénouté, Victor, Jean de Lycopolis et Nestorius. Quand l'archimandrite d'Atripé enHaute-Égypte est-il mort Orientalia, Nova Series, Vol. 78, No. 3, Dum docemus discimus: Ancient Near Eastern Essays in Celebration of the 100th Anniversary of the Pontifical Biblical Institute(2009), pp. 258-281

[١] ذكر نسطور في كتابه أن كيرولس أتم مافعله ضده بالمال , وتعهد للإمبراطور بدفع الفي جنيه مـــن الـــذهب لأن الإمبراطور كان يعلم أنه مازال بحوزته المال الذي جمعه وتعهد كيرولس في مستندات خطية بالدفع كي يـــتم تأكيد تنفيذ مافعله ضدي .

Nestorius, the Bazaar B.II,part.II,p.349-351.

[٢] بولكيريا أخت الإمبراطور ولدت قبله بثلاث سنوات وتولت الوصاية عليه في صغره وهـــي التـــي اختـــارت لـــه زوجته إيدوكيا واستحقت" المظهر الإلهي"حسب وصف المصادر لها لأنها عاشت عذراء ، وقد رسمت شماســـه في الكنيسة, وأشار "يوحنا النقيوسي "أنها اجبرت على خدمة الكنيسة بأمر أخيها الإمبراطور.

Evagrius, op.cit, B.1, ch.2, p36,John Malalas,the chronicale of John Malalas, tr: Elizapeth Jeffreys & Michael Jeffreys & Roger Scott, Melbourne,1986,p.191-193, Evagrius,op.cit,B.1,ch.7, p.36,Socrates , op.cit, , B.7, ch.44, Theophanes, The Chronicle of Theophanes, Eng. trans: Cyril Mango & Roger Scott, Oxford, 1997, p.126, W. H. C. Frend ,"The Monks and the Survival of the East Roman Empire in the Fifth Century", Past & Present, No. 54 (Feb., 1972), pp. 16-17.

؛ أيضًا، يوحنا النقيوسي: تاريخ مصر, ص١٣١، حاشية ٢

[٣] إيدوكيا ابنة فيلسوف إغريقي وثني دربها على يد مدرســـين إغريـــق وتـــرك أملاكـــه لأولاده الـــذكور دونهـــا فاصطحبتها خالتها إلى القسطنطينية وعمدت عند زواجها من الإمبراطور ثيودسيوس الثاني،ومنحت هذا الاســـم بعد زواجها من الامبراطور .

Malalas, op.cit,p.191-192, Evagrius, op.cit, p.36 ,Socrates, op. cit, B .7, ch.44, Chronicon Paschale284-628, trans. Michale Whitby& Mary Whitby, Liverpool, 2007, p.70-71,.

؛ أيضًا، يوحنا النقيوسي: تاريخ مصر ، ص١٣١، حاشية ٢؛ أيضًا، رأفت عبد الحميد: الفكر، ص ٢٣٤.

العاصمة الذين حملوا المشاعل ورتلوا ابتهالات لأم الإله متوجهين للقصر الإمبراطوريّ فأشعلوا حماس الجماهير، وأيده أساقفة آسيا الصغرى نكاية في نسطور، وكذلك أيده بابا روما، وقال المجتمعون إن نسطور "لا يحترم ابن الرب" وإنه مجدف على الإله ولم يؤمن بأن مريم ولدت إلها[١]، فقاموا بخلعه وحرمانه من كل وظائفه الكهنوتية ونفيه، وخلع كيرولس كذلك ، ولكنه نجح في تحويل الموقف لصالحه وبقي محتفظًا بكرسيه[٢]، ووضع اثني عشر بندًا تتضمن قانون الإيمان السكندريّ وإدانة نسطور[٣].

وإذ حاولنا تقييم مجمع إفسوس عام ٤٣١م فإن المسألة تتعلق بطبيعة المسيح "كريستولوجيّ" "Christology"الأمر الذي دعي إلى وجود مثل هذا المجمع لم يكن يقود المجمع ويحدد قراراته، بل العداوة الشخصية بين كيرولس ونسطور أو بين كنيسة الإسكندرية وكنيسة القسطنطينية؛ بغرض فرض الزعامة على العالم المسيحيّ، ويذكر البعض: إن هذا المجمع من أغرب المجامع؛ إذ اختلط فيه الدين بالسياسة، والعقيدة بالأهواء الشخصية، والمال بالمؤامرات،

---

(١) النصوص المسيحية في العصور الأولى: الأنبا شنودة رئيس المتوحدين ،ج١،ص ص٤٦|٦٨-٧٣؛مار ميخائيل السرياني، تاريخ ميخائيل السرياني،ج١، ص٢٦٨؛ أيضًا، رأفت عبد الحميد، الفكر، ص٢٩٨؛ بتشر: تاريخ الأمة القبطية ،ج١،ص٣٢٣؛ اندرو ملر: مختصر تاريخ الكنيسة، ص١٨٧ ؛أيضًا،

Socrates , op. cit, B.7, ch. 34, Sozomenus; op. cit, B.7, ch. 34, also; Alexandrian legacy, ch.XII, p. 275, E. Revillout, "Les origines du schisme égyptien: premier récit: le précurseur et inspirateur sénuti le prophète",: Revue de l'histoire des religions, Vol. 8 (1883), p. 551.

(٢) أصدر المجمع المسكوني في إفسوس قرار ضد مذهب نسطور بدافع من قوة شخصية كيرولس بطريرك الإسكندرية، وقد وصف كيرولس بأنه سياسي عديم الضمير استخدم الجدل الديني لتحطيم قوة منافسه وأن ملخص الأمر العداء بين كنيسة "الإسكندرية" وكنيسة "القسطنطينية " ،وعندها انسحبت بعض كنائس شمال سوريا وأسست هيئات مستقلة من المسيحيين النساطرة، قاموا بنشر النسطورية "Nestorianism ".

Socrates , op. cit, B.7, ch. 34, Evagrius, op.cit, B.1, ch.6, p.16,not.42,also; Norman H. Baynes,"Astudy in Ecclesiastical Diplomacy", p .153, C.M.H, v. I, p. 508. Susan Wessel, Cyril of Alexandria,pp. 692-693, Charles S. Myers, Four Photographs from the Oasis of El Khargeh, with a Brief Description of the District, Published by: Royal Anthropological Institute of Great Britain and Ireland, Man, Vol. 1 (1901), pp. 113-116.

؛أيضًا، مار ميخائيل السرياني، تاريخ ميخائيل السرياني، ج١، ص٢٦٥؛أيضًا، رأفت عبد الحميد، الفكر، ص٢٩٠؛جون مارلو: العصر الذهبي للإسكندرية، ترجمة. نسيم مجلى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ، ٢٠٠٢م، ص ص٢٩٦-٢٩٨.

(٣) يوحنا النقيوسي: تاريخ مصر، ص١٢٦؛ أيضًا، إيريس حبيب المصري : قصة الكنيسة،ج١، ،ص ص٤٣٣-٤٣٥؛ أ. دونالد نيكول : معجم التراجم البيزنطية ، ص٢٥٥؛ أيضًا، Evagrius, op. cit., B.1,ch.5,p. 16,

ووُصِفَ بأنه من أكثر المجامع اضطرابا في تاريخ الكنيسة , وفي نهاية الأمر أفلح كيرولس في استقطاب الإمبراطور" ثيودسيوس الثاني" فأدان نسطور ونجح كيرولس في الإفلات من النفي والعودة إلى بطريركيته[١].

وقد أصدر المجمع قراراته بإدانة نسطور وتجريده من رتبه الكهنوتية، ونفيه إلى أحد الأديرة في سوريا ثم نفيه إلى البتراء Petra [٢] ثم للواحات في صحراء مصر الغربية؛ مما يمثل انتصارًا للأسقف السكندريّ على نظيره في القسطنطينية [٣].

ويذكر يوحنا النقيوسيّ أنه بعد مجمع إفسوس تناقص اتباع نسطور، ولم يبق منهم إلا أعداد قليلة؛ لأن نسطور أظهر كراهية للقديسة مريم؛ فقام "بروكلس Proclus (٤٣٤-٤٤٦م)[٤] بطريرق القسطنطينية بإرسال رسالة يرفض فيها هرطقة نسطور، ويطلب حرمانه من الشركة المقدسة(الكنيسة)، وأمر باستبعاده, وتأكيد حرمان ثيودور المصيصي Theodore Mopsuestia مع عدد آخر من الأساقفة المؤيدين لنسطور[١].

---

[١] ومع ذلك لا يمكن اعتبار أنتصار كيرولس عقائديًا ولكنه أنتصار في إستعارة أساليب التفسير التي أنتصر بها اثناسيوس على أريوس في مجمع نيقية ٣٢٥م، استخدم فيها الملكات الشخصية والتي افتقر إليها نسطور .
رأفت عبد الحميد: الفكر، ص٣٤٣؛ ستيفين ديفيز: بابوات مصر البابوية القبطية المبكرة الكنيسة المصرية وقيادتها في أواخر العصر القديم ،ج١، ترجمة. مجدي جرجس، المركز القومي للترجمة، القاهرة ، ٢٠١٣م، ص١٩٠؛ الأنبا بيشوى: كتاب وثائقي عن كنيسة المشرق الاشورية النسطورية تاريخها وحاضرها وعقائدها ، ٢٠٠٣م، ص٢٦، ؛أيضًا،
Alexandrian-legacy, p. 256, Norman H. Baynes, "Astudy in Ecclesiastical Diplomacy ", p.154, Susan Wessel, Cyril of Alexandria, p. 694, W. H. C. Frend, "The Monks, pp.12-16.

[٢] البتراء تقع بين الشويك ومعان فى الأردن. وعرفت المنطقة بالمقاطعة العربية بعد استيلاء الرومان عليها،وهى عاصمة دولة الانباط . ويذكر جواد على أن سكان هذه المنطقة يُعرفون بـ"بنى جدن".
محمود عرفة: العرب قبل الإسلام، ط. أولى، القاهرة ١٩٩٥م، ، ص٢٦ حاشية ٧؛مسعود الخوند : الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج١٢، ط لبنان ١٩٩٨م، ص٢٧٤؛ جواد على : المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٧، ط. ثانية، بغداد ١٩٩٣م ، ج٣ ص٣٨٦.

[٣] رغم أن سقراط يؤكد أن نسطور قد تراجع عن آرائه وقال أن مريم "ثيوتوكس Theotokos" أي أم الإله لكن أحد لم يأخذ أقواله بعين الاعتبار، ونلحظ ان سقراط قد أدان كلا من نسطور وكيرولس للمزيد انظر :
Socrates , op.cit, B.7, ch. 34, also: Alexandrian _legacy,p.272,
؛أيضًا، كتاب السنكسار ، ج١، ص٤٦١؛ أيضًا: رأفت عبد الحميد : الفكر، ص٢٤٥.

[٤] كان بروكلس أسقفاً على "كيزيكوس" وانتخب بعد موت مكسيمليان الذي خلف نسطور، ولم يكن له دور في مجمع إفسوس وكان قد ألقى محاضرة في حضور نسطور امتدح فيها العذراء مريم وتوفي في عام ٤٤٦م .

ومن خلال هذا البحث الذي غايته التعرف على حياة نسطور في المنفي وتحديـدًا فـي صحراء مصر ووسط رهبانها المخالفين له في المذهب، نعـرض لمـا سـارت بـه الأحـوال مستعرضين رحلته في المنفى.

عُزِلَ نسطور [٢] في دير إبريبيوس"Euprepius"الذي جاء منه قرب أنطاكية وتم ذلـك بناء على طلبه[٣] ، وبقي به أربع سنوات متمتعًا بكل شرف وامتياز، ولكن بابا روما " كيلستين " شعر بخطورة وجود نسطور في أنطاكية؛ فكتب إلى الإمبراطور بإبعاده، وذلك في حوالي عـام ٤٣٢م وفق قول البعض، وهناك من يرى أن بطريـرك أنطاكيـة "يوحنـا "John of Antioch (٤٢٩-٤٤٢م) هو من طلب بإبعاده وذلك بعد أن كتب إليه "بروكلس" بطريـرك القسـطنطينية الجديد رسالة بهذا المنحى سبق الإشارة إليها في الصفحات السابقة؛ لأنه كان يخشى مـن بقـاء نسطور في أنطاكية ويرغب في إبعاده، وبعد أربع سنوات "في حوالي عام ٤٣٥م" من قـرارات مجمع إفسوس تقرر نفي نسطور, فقد كان " كيرولس" يستشعر بالخطر النسطوريّ بعد محاولات

Theophanes ،op.ci, p.148،not.2،Zachariah of Mitylene,Syriac chronicle, B.2,CH.4, also, Charles S. Myers ،Four Photographs ،p.137.

؛ أيضًا، إيريس حبيب المصري: قصة الكنيسة القبطية، ج١، ص٤١٩؛ مراد كامـل وآخـرون: تـاريخ الأدب السرياني، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٧٩م، ص١٢٧؛ أ.دونالد نيكول: معجم التراجم البيزنطية، ترجمـة. حسـن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٣م، ٢٦.

(١) ثيودور من المصيصة لاهوتي رائد في مدرسة أنطاكية ,ممن أكدوا على إنسانية المسيح وينتسب نسطور لمدرسته العلمية ،وقد توفي عام ٤٢٨م وصدر ضده قرار حرمان في مجمع إفسوس .

يوحنا النقيوسي : تاريخ ،ص١٠٨-١٠٩؛أيضًا، الانبا بيشوى: كنيسة المشرق الاشورية، ص١٧-١٨، مجلـس كنائس الشرق الأوسط :المسيحية عبر تاريخها في المشرق، بيروت ،٢٠٠١م ،ص٢٠١؛أيضًا،

Zachariah Rhetor, op.cit, p.100, not. 25, also, E. Revillout, "Les Origines ,p. 566, Milton V. Anastos, Nestorius Was Orthodox", Dumbarton Oaks Papers, Vol. 16 (1962), p. 121.
Becker,the school of Nisibs and the development of scholastic culture in the late Antique Mesopotamia, Phladelphia university, 2006, p.808.

نورد هنا أسماء من حروم في مجمع إفسوس وهم: ثيودوريت أسقف قورش، واندروا أسقف المصيصة، وايهبيا هيباس أو(هيبا) أسقف الرها، وديمتريوس الذي نفى مع نسطور للواحة بمصر، والبريناوس الـذي نفـي لـبلاد العرب وجميعهم أيدوا إنسانية المسيح وأنه ليس أبنًا لله عز وجل، وقد أرسل ثيودريت رسالة بهذا القول للرهبان الشرقيين , كما كتب معظم مؤيدي نسطور رسائل لتلاميذهم حول العالم مدافعين عنه وعن فكره.

الأنبا ديوسقورس: موجز تاريخ المسيحية، ص٢٤٩؛ *إفرام* يوسف: الفلاسفة, ص٢٩|٥٣, أيضًا،

Donald Fairbairn ,The Puzzle ,pp.111-112|121.

(٢) Evageius, op.cit, B.1, ch.7, p. 18, Not. 52.

؛أيضًا، ستيفن ديفيز : بابوات مصر، ص١٩٠؛ رأفت عبد الحميد: الفكر المصري ، ص٢٣٩.

(٣) Evageius, op.cit, B.1, ch.6, p. 16, Not. 42.

أتباع نسطور – نشر فكره وسخريتهم من "كيرولس" مثلما فعل" ثيودوريت أسقف قورش" الـذي أرسل رسالة للرهبان الشرقيين بآرائه هو ونسطور حول إنسانية المسيح وأصـدر كتابًـا تحـت عنوان "Eranistes "(الشحاذ أو ذو الملابس البالية), وسخر فيه من "كيرولس "وبنـوده الاثنـي عشر" بنود الحرمان=أناثيما " التي وضعها؛ مما أثـار غضـب كيـرولس، و جعلـه يحـرض الإمبراطور ضد نسطور؛ فأصدر قرار حرمان ضد نسطور وكتاباته وأتباعه، ومصادرة أموالـه لصالح الكنيسة[١] .

ويبدو مما سبق أن هناك خلافًا عمن حرك الأمور ضد نسطور بعد تحديد إقامتـه فـي أنطاكية أهو بابا روما أم بطريرك القسطنطينية أم يوحنا أسقف أنطاكية فحينما انعقد الصلح بـين "كيرولس" بطريرك الإسكندرية و"يوحنا "بطريرك أنطاكية –بتدخل من الإمبراطـور – ووُقِّعـتِ اتفاقية بينهما عام ٤٣٣م اشترط كيرولس للموافقة على الصـلح أن يعـزل نسـطور ويعـين "مكسيميان Maximian "(٤٣١-٤٣٤م)[٢] بدلًا منه، أما بابا روما "كيلستين "فقد كتب هو الآخر للإمبراطور بإبعاد نسطور، وذلك في عام ٤٣٢م، كما أرسل يوحنـا بطريـرك أنطاكيـة إلـى الإمبراطور رسالة قال فيها: إنه يخشي من بقاء نسطور في أنطاكيـة، ويرغـب فـي إبعـاده ولاسيما أن نسطور كان يتصل بأصحابه، ويستمر في نشر أفكاره ومراسلة مؤيديه، ومما سـبق

---

(١) Evagrius, op. cit, B.1, ch.7, p. 21, Not.60, Zachariah Rhetor, op. cit., p. 99; also Donald Fairbairn, The Puzzle, p. 12,

؛أيضًا،يوحنا النقيوسي : تاريخ مصر ,ص١٢٧,حاشية ١؛أيضًا, عبد المسيح انطفانوس: تاريخ الفكر المسـيحي في الغرب في القرون الأولى، شركة سولي للطباعة ، القاهرة ، ٢٠١٢م، ص٢٢٨-٢٢٩؛ لويزا بوتشر : تاريخ الكنيسة المصرية، ترجمة. ميخائيل مكس إسكندر، مكتبة المحبة، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٧٥؛ دونالـد نيكـول : معجم التراجم البيزنطية, ص٢٦؛ نبيه كامل وآخرون: تاريخ المسيحية والرهبنة في أبروشيتي سوهاج وأخمـيم، مؤسسة القديس مرقص لدراسات التاريخ القبطي، القاهرة ٢٠٠٦م، ص٧٢؛حبيب بدر وآخرون :المسيحية عبـر تاريخها، ص٢٠٨.

أصر ثيودريت على إنسانية المسيح وقال إنه الأبن الوحيد ليس كرجل كما يفعل نسطور ولكن اعتبره الشـخص الذي خلص إليه نسل إبراهيم وكتب في عام ٤٤٨م رسالة إلى "ديسقورس" بطريـرك الإسـكندرية و"فلافيـان Flavian" أسقف القسطنطينية المعارضين لفكره ، وتوفي "ثيودريت "عام ٤٦٦م.

Donald Fairbairn, The Puzzle ,pp.111-112\121, Milton V. Anastos, p.140

؛أيضًا، الأنبا ديوسقورس: مؤجز تاريخ المسيحة، ص٢٤٩.

(٢) تولي كرسي القسطنطينية "مكسيميان" الذي اختاره اساقفة مجمع إفسوس خلفاً لنسـطور وكـان مـن اصـحاب كيرولس وقد اشترط الأخير للصلح مع يوحنا الأنطاكي تعين مكسيميان خلفًا لنسطور، وقـد أشـتهر مكسـيميان بالتقوى والقداسة ومات في ٤٣٤م. Zachariah of Mitylene op. cit, B.2, ch.4,

Socrates , op.cit, B.7, ch. 35, ؛أيضاً,إيريس حبيب المصري : قصة الكنيسة القبطيـة، ج١، ص٤١٩؛ مراد كامل وآخرون : تاريخ الأدب السرياني ، ص١٢٧؛ أ.دونالد نيكول : معجم التراجم البيزنطية ، ص٤٧.

يتضح أن كل الأطراف تظافرت جهودها؛ من أجل إبعاد نسطور وهو ما فُعِل في حوالي عام ٤٣٥م[١].

وقد أصدر الإمبراطور "ثيودوسيوس الثاني "مرسومًا وضع فيه نسطور في منزلة السحرة، وحظر من آرائه، ومؤلفاته وحرم أتباعه من حماية القانون وحكم على كتاباته بالحرق, وأمر بنفيه في تخوم العالم الرومانيّ الي "البتراء " أولًا ثم الواحات الكبرى في صحراء مصر أو كما ذكر بعضهم نفي إلى عدة جهات آخرها الواحات في مصر، وإن انفرد "ميخائيل السرياني" بمعلومة أنه نفي إلى الرها (أوديسا) وإن عاد وذكر أن الذي نفي إلى الرها هو أسقف إفسوس "ممنون"Memnon bishop of Ephesus وهو من أصل مصريّ, فربما التبس عليه الأمر؛ لأن أمر نفي نسطور إلى الرها لم يرد عند غيره من المؤرخين[٢].

بعد رحلات نفي عديدة استقر النفي بنسطور في صحراء مصر الغربية قرب "أخميم " Akhmim"بانوبوليس" Panopolis" [٣] في صعيد مصر، ثم إلى "واحة الخارجة"[٤] Kharga

---

[١] لويزا بوتشر : تاريخ الكنيسة ,ص٧٤؛عبد المسيح انطفانوس: تاريخ الفكر المسيحي، ص٢٢٩-٢٣٢؛ مراد كامل وآخرون: تاريخ الأدب السرياني ، ص١٢٧؛ إيريس حبيب المصري : قصة الكنيسة القبطية، ج١، ص٤١٩؛ أسد رستم: كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى، ص٣٢٣؛ نبيه كامل وآخرون: تاريخ المسيحية، ص٧٢؛ الأنبا ديوسقورس: مؤجز تاريخ المسيحية، مكتبة المحبة، القاهرة ، ٢٠٠٣م، ص٢٤٦؛ أيضًا،

Socrates , op.cit, B.7, ch. 34.

[٢] Evagrius, op. cit, B.1, ch.7, p. 20,

؛أيضًا، الأنبا شنودة: النصوص المسيحية، ج١، ص١٤٥، حاشية ١١٤؛ مار ميخائيل السرياني، تاريخ ميخائيل السرياني،ج١، ص٢٦٥-٢٦٩؛ أيضًا،ستيفن ديفيز: بابوات مصر، ص١٩٠؛ إدوارد جيبون: اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها ، ج٢،ترجمة .محمد سليم سالم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٧م، ص٣٤٣؛ لويزا بوتشر: تاريخ الكنيسة، ص٧٥؛ حبيب بدران وآخرون : المسيحية، ص٢٠٨.

[٣] بانوبوليس في مصر العليا غرب أخميم على الضفة الغربية للنيل , وأشتهرت بكثرة أديرتها .

الرهبان السبعة: هستوريا موناخورم "تاريخ الرهبان في مصر " ضمن كتاب النصوص المسيحية في العصور الأولى، ترجمة:رشدي واصف بهنام،قسم،مركز باناريون للتراث الآبائي، القاهرة ، ٢٠١٣م ،ص١٠٩، حاشية١٠٥؛ أيضًا،

Anna Lucille Boozer, "Frontiers and Borderlands in Imperial Perspectives: Exploring Rome's Egyptian Frontier", American, Journal of Archaeology, Vol. 117, No. 2 (April 2013), pp. 275-292.

[٤] الواحة الكبرى بصحراء مصر المعروفة بالواحة "الخارجة" تقع غرب النيل على بعد١٠٠ميل ، ٣ أيام من فرشوط في الاتجاه الجنوبي الغربي (في صحراء ليبيا) وكانت متصلة بواحة سيوة، ويوجد بها عدد من الأديرة , وتذكر إيريس حبيب أن الوحات كانت مكان نفي الأساقفة في القرن الخامس وخاصة بعد مجمع خلقدونيا وكان أهلها يحسنون وفادة المنفيين ويحاولون تخفيف مرارة النفي عنهم وكانوا اغلبهم رهبان "تقصد المنفيين "وأساقفة

وعاصمتها "هيبس"Hibus , ويصفها "سقراط" في كتابه قائلًا: إنها مكان حقير تحت رحمة الرياح والأوبئة [١].

ويذكر السنكسار صراحة أنه بعد محاكمة نسطور وحرمانه لم يجد المجمع مكانًا لنفيه ومحاصرة بدعته أفضل من مصر بجوار دير الأنبا شنودة([٢]) حيث لا يستطيع أن يضل أحد ومكث فيها إلى أن مات[٣]. وفي هذه العبارة إشارة واضحة إلى سبب اختيار مصر مكانًا لنفي نسطور وهو الخلاف المذهبيّ بينه وبين رهبانها ورجال الدين بها، وبهذا فمصر أفضل مكان لوأد أفكار نسطور والقضاء عليه، وقد أخذ القائد العسكريّ (البلاتيوس) Platius نسطورَ للواحة بمساعدة حاكم مقاطعة "طيبة" Thebaid" [٤] ويدعى (أندرو) Andrew وفي هذا إشارة إلى أنه نقل في حراسة مشددة[١].

مصريين ، وتم نفي نسطور إلى الواحة ، ومن المحتمل أن تكون بعض الإنشاءات اللاحقة بالواحة لنسطور ولأتباعه و تقع على تلة على بعد حوالي ميلين ونصف شمال قرية الخارجة، وجدير بالذكر أن الرحلة من وادي النيل إلي الواحة على جمل تستغرق من أربع إلى خمسة أيام .

Sozomenus; op. cit, B.7, ch. 34, Zachariah Rhetor,op.cit,p.102,not.34| n.1014,
also, A. M. L," The Egyptian Expedition" , The Metropolitan Museum of Art Bulletin, Vol. 3, No. 5 (May, 1908), pp. 83-86, Charles S. Myers," Four Photographs from the Oasis of El Khargeh, with a Brief Description of the District", Man, Vol. 1 (1901), pp. 113-116

؛أيضًا، أميلينو : جغرافية مصر في العصر القبطي، ترجمة. ميخائيل مكس اسكندر ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ٢٠١٣م، ص٢٢١؛ إيريس حبيب المصري : قصة الكنيسة القبطية، ج١، ص٤٥٠.

[١] Evagrius, op.cit, B.1,ch.7, p.20, Not.58, Socrates , op.cit, B.7, ch.34, not.1014. وأن صرح نسطور قائلًا:" الصحراء ترضيني بجفافها ""

Nestorius, the Bazaar,B.II,Part.III,P.521.

[٢] الدير الأبيض غربي سوهاج بنحو ١٢كم قريب من "الواحة الخارجة "شبيه بالمعابد الفرعونية مبني بالحجر الأبيض ويقع عند حافة الصحراء الليبية غربي سوهاج قرب مدينة" أتريب القديمة" يقال أن الملكة "هيلانة " أم قسطنطين هى التي أمرت بتشيده ولكن أكد المؤرخون تأسيسه في القرن الخامس في حياة رئيسه شنوده الاخميمي .

عبد المسيح اسطفانوس: تاريخ الفكر، ص٢٢٩-٢٣٠؛إيريس حبيب المصري: قصة الكنيسة القبطية ، ج١، ص٤٣٧.

[٣] كانت مصر منفى للمارقين وقد سبق وأمر دقلديانوس بنفي القس اوسابيوس إليها ليعذب بها للمزيد انظر: السنكسار ،ج١,ص٤٩٦|ج٢،ص٣٨٨.

[٤] طيبة "الأقصر الحالية" أو الصعيد الأعلى، وهى منطقة واسعة في مديرية قنا، وانتشرت بها الأديرة الباخومية، وكان بها دير كبير له حوائط عالية مبنية بالأحجار الضخمة حسب وصف كتاب "بستان القديسين" لبلاديوس وجيروم وكان بالدير الأف الرهبان وله بئر وحديقة وكل مايلزم الرهبان والشاهد من هذا القول عمران أديرة الصعيد وطيبة بشكل خاص وهذا في القرن الخامس وقت زيارة المؤالفين لاديرة مصر وهو نفس توقيت نفى نسطور.

وقد دار حوار بين نسطور والقائد الموكل بحراسته وتوصيله إلى منفاه قال فيه " إذا كان كل أساقفة المسكونه لم يستطيعوا أن يقنعوني أن أقول إن الله تألم فلن تستطيع انت أن تقنعني " ولعل في هذه العبارة ما يجعلنا نضيف أو نعرف عن آراء نسطور المزيد ومنها عدم اعترافه بالصلب أو تعرض المسيح للآلام؛ فهو بهذا يهدم عقيدة الفداء؛ لأن (الكلمة) لا يكون هو الفادي المصلوب وإن شخص يسوع المسيح ليس شخص الله, بمعنى أن الفداء لا يكون بالصلب بل من خلال جهود الإنسان وعمله؛ للتقرب من أفعال المسيح وحياة الزهد ومجاهدة الشيطان[٢].

وقد ذكر "سقراط "في كتابه أن نسطور يؤكد أن المسيح مجرد إنسان وأنكر ألوهية المسيح، وعارضه في هذا وحاول إظهاره بوصفه مدعيًا مستشهدًا "بإنجيل يوحنا"، أما ما وورد في كتاب "فقه النصرانية" فقد وصف مذهب نسطور على لسان مؤيديه بأنه "الصفا كالذهب الإبريز بقياس الحديد والخلاف معه كان في جهة الاتحاد"[٣]، وقد اشتد الحنق بكيرولس ضد نسطور لدرجة التطرف فأوجد مذهبًا يقول إن للمسيح طبيعة واحدة مذهب "المنوفيزيت Monophysite" وقد أتهم نسطور المصريين بأنهم حاربوه بسهام من ذهب، ومعلوم أن شنوده كان يحمل كرهًا لنسطور وحينما أحضره لمصر استخدم نفوذه ضده، وقد سجل نسطور ما تعرض له من متاعب وما قاساه في مصر من مصائب وعقوبات فضلا عن معاناة النفي؛ بسبب الكنيسة في مصر [٤].

بلاديوس وجيروم: بستان القديسين، ج٢، ترجمة ميخائيل مكس إسكندر، مكتبة المحبة، القاهرة، ٢٠١٣م ، ص٥٨٣؛ أيضًا، مراد كامل: حضارة مصر، ص١٥٨.

(١) إطلالات على تراث الأدب القبطي، ترجمها: صموئيل القيس تزمان معوض، مدرسة الإسكندرية ،٢٠١٣م ، ص٤٦٦؛ النصوص المسيحية في العصور الاولي ،ص١٤٥، حاشية ١١٤؛أيضًا,

Evagrius, op.cit ,B.1, ch.7, p.22, Not.65.

(٢)إطلالات على تراث الأدب القبطي، ص٤٦٦؛ أيضًا، الانبا بيشوى : كتاب وثائقي عن كنيسة المشرق الآشورية، ص٢٢، أيضًا،

Socrates , op.cit, B.7, ch. 32,also, Luise Abramowski: Untersuchungen zum Liber Heraclidis des Nestorius Corpus ScriptorumChristianorum Orientalium, 242; Subsidia, 22 Review by: H. Chadwick, The Journal of Theological Studies, New SeriesR, Vol. 16, No. 1 (APRIL 1965), p .218.

(٣) Socrates ,op.cit, B.7, ch. 32, also, Ibn At-Taiyib,Fiqh An Nasraniya, II.2, Corpus. Scriptorum. Christlanorum. Orientalium, tom.18, Louvain,1957, p100, also; Claudio Micaelli, Teologia E Filosofia Nel "Contra Eutychen et Nestorium" di Boezio, Studi Classici e Orientali, Vol. 31 (Dicembre 1981), pp. 177-199.

(٤) Socrates , op.cit, B.7, ch. 32,also; Donald Fairbairn," The Puzzle ,p .121, E. Revillout, Les Origines,p.569, Philippe Luisier, C.E. Chénouté, Victor," Jean de Lycopolis et l'archimandrite d'Atripé enHaute-Égypte est-il mort",Orientalia, Nestorius. Quand Nova Series, Vol. 78, No. 3, Dum docemus discimus: Ancient NearEastern Essays in

وقد زادت معاناة نسطور في منفاه في مصر نتيجة التعصب الأعمى العائد للخلاف المذهبيّ بينه وبين بطاركتها ورهبانها فشنت ضده حربًا شعواء وتعرض لصنوف من العذاب والتشتت في أرجاء مصر والتنقل فيها تحت حراسة مشددة[١] ولفهم هذا علينا أن نستعرض التقسيم الإداريّ لمصر في تلك الآونة: الإسكندرية العاصمة و مصر وهي: قسمان: طيبة العليا، وطيبة السفلى[٢]، وتشمل الثانية من الأقصر حتى "جزيرة فيلة " Philae [٣] وتخضع الواحة التي نفى إليها نسطور , والتي تبعد عن هرموبوليس" Hermopolis[٤] ٢٠٠ ميل لحاكم طيبة السفلى[٥].

Celebration of the 100th Anniversary of the Pontifical Biblical Institute(2009), p.274, Fergus Millar , Rome, Constantinople, p. 62.

؛ أيضًا، لويزا بوتشر : تاريخ الكنيسة ،ص٧٥،حاشية ١٠.

[١] إدوارد جيبون : اضمحلال ،ج٢،ص٣٤٣.

[٢]وضع مراد كامل في كتابه عن حضارة مصر تقسيم لمصر من حيث أماكن تجمع الرهبان وتواجد الأديرة بها إلى ثمان مناطق في كل مصر في تلك الآونة.

يوحنا الآسيوي: تاريخ الكنيسة ,ترجمة .صلاح عبد العزيز محجوب ,المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م ، ص١٣٧، حاشية ٧٧؛ أيضًا، الموسوعة المصرية ، مج١، ج٢، تاريخ مصر القديمة وآثارها، ص٥١١؛ مراد كامل: حضارة مصر، ص١٥٨.

[٣] يوحنا الآسيوي: تاريخ، ص١٣٧، حاشية .٧٧؛ الموسوعة المصرية، تاريخ مصر القديمة وآثارها ، مج١، ج٢، ص٥٨١.

جزيرة فيلة تبعد عن أسوان جنوبًا ثماني كلم , وعرفت بأسم "جزيرة انس الوجود"(بعد الفتح الإسلامي) , وقد غمرتها مياه بحيرة السد العالي في العصر الحديث, ويذكر السنكسار أن المسيحية وصلت الجزيرة في حوالي القرن الرابع الميلادي، وعن التقسيم الإداري لمصر وشمال أفريقيا حسب التبعية للحكم البيزنطي ، فكان كالتالي : الإسكندرية ومصر وليبيا والخمس مدن الغربية وهى القروات" اوكيرانايكا" ومرسى جوا "ابولونيا "وطولمتيا "بثمولمايس"وبنغازى " برينكني"وبرقه "برق".

السنكسار ، ج٢، ص٤٢٨؛ أيضًا، اثناسيوس : الكنائس الشرقية وأوطانها ،الكنائس البيزنطبة ، ص٣٢؛عزت زكي : كنائس الشرق الأوسط ، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٩١م ،ص٧١.

[٤] هرموبوليس Hermopolis أو ارموبوليس "الاشمونين "وكانت على الضفة الغربية للنيل بين مصر الوسطى والعليا وكانت تدفع بها الرسوم الجمركية على التجارة العابرة للنيل ، وهى عاصمة لمنطقة مصر الوسطى .

الرهبان السبعة: هستوريا موناخورم، ص١١٠، حاشية ١٠٧؛ أيضًا، أميلينو: جغرافية مصر في العصر القبطي، ص١٢٢.

[٥] ومصطلح مصر وطيبة في الأدب الرهباني يعني مصر السفلى ومصر العليا كما أن كلمة طيبة ومنها طيبي وطبانيس تعني صعيدي ومتروبولية طيبة هي عاصمة المنطقة و تتبعها مراكز إدارية عديدة .

الرهبان السبعة: هستوريا موناخورم، ص٧٨، حاشية ١٥، ص١٠٩، حاشية ١٠٤؛ يوحنا الآسيوي : تاريخ ، ص١٣٧، حاشية ٧٧

وقد هاجمت قبيلة البليميين Blemmyes"[١] المكان وأخذت نسطور وآخرين كما أكد "إفجريوس"، وتوقع نسطور أن يحتجزه الغزاة لفترة طويلة ولكنهم كانوا يفضلوا غزو طيبة عن الإقامة في الواحة، وقد طلب نسطور من الغزاة أن يأمنوا الإفراج عن جميع زملائه من الأسرى بعد أن قام بمعجزة حينما دلهم على نبع للمياه في الصحراء الجافة وهي أعجوبة لجنود البليميين وملكهم فأطلقوا سراح الأسرى والماشية ودفعوا لهم تعويضات أيضًا [٢]، ويذكر نسطور أنه كان بالواحة التي بها "أبو منجل"Ibis " وقت الغزو قد أُفْرِغ المكان ودُمِّرتِ الواحة من قبل (حشود البدو)[٣] . وأرسل نسطور خطابًا إلى الحاكم المصريّ لإقليم طيبة يتحدث عن معاناته أثناء هجوم القبيلة الغازية عام ٤٥٠م على الواحة وتدميرها [٤].

وقد اتهم نسطور بأنه حاول الفرار من مكان النفي، وهذا الاتهام جاء من قبل معظم الرهبان المصريين ومنهم "شنوده" الذي كان ديره (الدير الأبيض) قرب سوهاج "قريبًا من

---

[١] البليميين قبيلة تسكن شرق النيل فيما وراء الحدود الجنوبية لمصر في كلابشه وابريم "في جزيرة فيلة Philae "جاؤا من وسط إفريقيا وفي عهد "الإمبراطور دقلديانوس" استولوا على طيبة واحتلوا النوبة الرومانية، وكانوا يتلقوا إعانات من الإمبراطورية البيزنطية لكنهم خربوا الحدود مع جيرانهم Nobades التي من المفروض أن يدافعوا عنها ، و هاجموا مصر عام ٤٣٦م، ونهبوا أديرة الصعيد مثل دير الأنبا شنودة ودير أبو مقار جنوب قنا وأغاروا على صيني (Syene) أسوان الحالية، والأساطير تصفهم بشكل مرعب ، وهناك وصف لهم على جدران مدينة الداخلة بأنهم الغرباء والأعداء .

Evagrius, op.cit B.1,ch.6, p18, Not. 62, Zosimus op. cit, B.7, ch. 34,n.1014,also ,E. Revillout, "LES ORIGINES, pp.558-560, Anna Lucille Boozer, Frontiers and Borderlands, p.280.

؛أيضًا، بلاديوس وجيروم: بستان القديسين، ج٢، ص٥٥٢؛ أيضًا، الأب جيوفاني فانتيني: "تاريخ المسيحية في الممالك النوبية القديمة والسودان الحديثة "، تلخيص. عادل فخري صادق، مجلة راكوتي ،السنة السابعة ، العدد الأول، يناير ٢٠١٠م ، ص٣١-٣٣.

[٢] Evagrius, op. cit, B.1, ch.6, p. 21, not, 62-4, Sozomenus, op. cit, B.7, ch.34, p. 21, n. 1014.

وقد ورد في سيرة شنودة بأنه هو من عالج رئيس القبيلة وأنهم كانوا يغشوه وأطلقوا سراح الأسرى بدون فدية وأحضروهم لديره وقد اتهم شنودة بعض رجال الدين بالتواطىء مع الغزاة وسرقت الأموال و قد ذكرت هجمات متكررة للغزاة على قرى مجاورة وما أحدثوه بها من مذابح وتدمير وأنتهاك للعذارى ، وحدد عام غزوهم للواحة فيما بين ٤٥١م |٤٥٢م ،وقد استطاع القائد البيزنطي هزيمتهم ثم وقع معهم معاهدة لمدة مائة عام .

E. Revillout، "Les Origines، pp.558-565.

[٣] Evagrius, op.cit ,B.1,ch.6,pp.22-23E, Revillout, "Les Origines, p.562. also, Socrates ; op.cit, ,B.7,ch.39, Evagrius, op.cit,B.1,ch.7, p.18.

[٤] Socrates ; op.cit, ,B.7,ch.39, Evagrius, op.cit,B.1,ch.7, p.18.

الأعداء" البدو الغزاة [١]، ورجال الدين الذين يعتبرون نسطور العدو الأكبر لكيرولس كانوا متخوفين من أن القانون الرومانيّ يسمح للمنفي الذي قبض عليه الأعداء بالفرار إلي أي مكان يريد, ولكن نسطور لم يقم بهذا، بل قام بتسليم نفسه للحكومة، فحين انسحاب القبيلة الغازية أطلقوا سراح عدد من الأسرى منهم نسطور وأمروه أن يهرب لكنه وصل إلى ضفاف النيل وسلم نفسه لحاكم مدينة "بانوبوليس"ويقول نسطور إنه بعد إطلاق سراحنا من جانب البرابرة الذين أظهروا شفقة علينا لا أعرف كيف أتينا إلى أرض "طيبة" مع من تبقي من الأسرى الذين أحضرهم البرابرة لنا بدافع الشفقة وقد وُضِع نسطور في "حصن" تحت الحراسة، وقد خطأ بعضهم نسطور في أنه لم يستفد من الحرية التي منحها له الغزاة[٢].

عدَّت السلطات البيزنطية نسطور هاربًا ووقعت عليه عقوبات جديدة وثار ضده البطريرك والسلطات العسكرية، وتحالف ضده الحكام والجنود والرهبان الذين كانوا يعذبونه بدافع التقوى؛ لأنه في نظرهم عدو المسيح والقديس كيرولس، وأخذوا ينقلونه من مكان لآخر بهدف تعذيبه وإنهاك قوته فنقل إلى "حدود أثيوبيا "حتى تحطم جسمه من المحن والشيخوخه والرحلات المتكررة التي أجبر عليها، ومع ذلك ظل عقله مستقلا وعظاته تقابل بالأحترام حتى من حاكم مدينة طيبة نفسه [٣].

تم نقل نسطور من أخميم "بنابوليس" عن طريق الوحدة العسكرية إلى"الفنتين "Elephantine"[٤] على حدود مصر الجنوبية، وبعد أن انتهينا من الجزء الأكبر من الرحلة جاءت تعليمات غير مكتوبة بالعودة مرة أخرى إلى "بنابوليس" كما ورد في رسالة أرسلها نسطور من الواحة لرجال الدين ومواطني القسطنطينية [٥] ووصلنا إليها في الرمق الأخير بعد أن

---

[١] عبد المسيح اسطفانوس: تاريخ الفكر، ص٢٢٩-٢٣٠؛إيريس حبيب المصري: قصة الكنيسة القبطية ، ج١، ص٤٣٧.

[٢] Evagrius, op.cit ,B.1,ch.7,p.23,Not.72 , Sozomenus; op. cit, B.7, ch. 34, n.1014, also, E. Revillout, "Les Origines, p.572 Rebecca KrawlecA, Space, Distance and Gender: Authority and the Separation of Communities in the WhiteMonastery" ,The Bulletin of the American Society of Papyrologists, Vol. 35, No. 1/2 (1998), pp.50 -53.

[٣] القانون الروماني يسمح لمن أسر على يد الأعداء الفرار حيث يريد ولكن نسطور لم يفعل هذا, والمقصود بعبارة "حدود أثيوبيا " نهاية حدود مصر في تلك الفترة ..

Socrates ; op.cit, B.7, ch. 34, Evagrius,op.ci, B.1,ch.7,p24, not.73,

؛أيضًا، إدوارد جيبون : اضمحلال،ج٢،ص٣٤٣.

[٤] الفنتين تقع على الحدود الجنوبية لمصر على بعد ٢٠٠ ميل من" بنوبوليس" أى حوالي ٢٢٢ كم , و بها وحدة عسكرية مرابطة ويبدوا أنها كانت سجنًا أكثر أمنًا لنسطور من الواحة المنعزلة.

[٥] Evagrius,op.cit،B.1،ch.7، p.24،Not.73.
Zachariah Rhetor; op.cit,B.2, ch.2, p.85.

تغلبنا على مصاعب السفر والمرض وضعف الجسم والعمر الذي تقدم ويتحدث أنه بينما كانت تمزقه الشدائد والمتاعب والآلام جاء أمر كتابيّ من "فلور"فلوروس" "Valour "[1] إلى حاكم طيبة بنقلنا مرة أخرى من بنابوليس إلى إقليم ريفيّ، مما يعني أن نسطور كان محظورًا عليه سكني العواصم ولكن حددت له أماكن للإقامة في المناطق الريفية – بغرض عدم اختلاطه وتأثيره في سكان العواصم ربما لكونهم أكثر عددًا–ويقول نسطور "وحين أدركوا أن تلك الإجراءات ضدنا سوف تتوقف في انتظار قرار الإمبراطور المجيد المنتصر– فجأة– صدر ضدنا أمر آخر بلا رحمة وهو إيجاد منفى آخر لنا "[2].

إذ نقل نسطور من أخميم"بونوبوليس" إلى "الفنتين" في نهاية طيبة ,فيما يقرب من مسافة ٢٩٥كم, و قام الجنود بدفعه بشده ؛ مما أدى إلى كسر يده وعند وصوله تلقى أمرًا بعودته مرة أخرى إلى "بونوبوليس"بمعنى مضاعفة المسافة لما قد يصل لحوالي ٥٩٠كم مع الأخذ في الاعتبار مشقة الطريق ووسيلة السفر في هذا الزمن؛ مما أصاب نسطور بالضعف والمرض بالإضافة إلى كسر يده وأضلعه وتعرضه للحوادث وجميع أنواع الآلام وَفْقَ وصفه، ثم توالت الأوامر بنقله من مكان لآخر فكتب إلى الإدارة الإمبراطورية بما يعانيه[3].

عدَّ نسطور هذه التنقلات من باب المضايقات المتعمدة وهو الرجل المسن وعلى ضوء موقف الكنيسة المصرية منه يمكن اعتبار هذا تفسيرًا مقبولًا ولكن الحاكم المحليّ كان في مأزق حول كيفية التعامل مع أسير مهم؛ إذ لايجب أن يكون النفي أو الأسر مريحًا ولكن سيكون موقفه محرجًا إذا اختفى الأسير؛ وعليه حماية نسطور من أعدائه المصريين وحينما جاء خبر استدعاء الإمبراطور "مرقيان Marcian" " (٤٥٠–٤٥٧م) له في عام ٤٥١م كان في "بنوبوليس"[4]. وكان نسطور قد أرسل للإمبراطور" ثيودوسيوس الثاني " تقريرًا عما تعرض له من أسر القبيلة

---

(١) هو الحاكم البيزنطى لمصر وقد تولى في عام ٤٥٢م حسب قول البعض، وقد نجح في هزيمة الغزاة واستسلموا ووقعوا معه معاهدة سلام لمدة مائة عام .

.E. Revillout, "Les Origines, p. 562.

؛أيضًا، مراد كامل : حضارة مصر، ص١٧١.

(٢) Evagrius, op.cit ,B.1,ch.7,p.23 -24,not.74.

(٣) Evagrius, op.cit ,B.1,ch.7,p.23, Socrates , op.cit, B.7, ch. 34,not.1014, also, E. Revillout, "Les Origines, p.572.

(٤) Evagrius, op.cit ,B.1,ch.7,p.24,Not.75.

غقد مجمع خلقدونيا عام ٤٥١م في عهد "الإمبراطور مرقيان" وحضره البطريرك ديوسقورس(٤٤٤–٤٥٤م) عن كنيسة الاسكندرية وتقرر فيه حرمانه ونفيه لجزيرة غاغرا ,Zachariah of Mitylene, op. cit, B.3, ch.1 ,أيضًا,مراد كامل: حضارة مصر ،ص٤٢–٤٤.

الغازية له [١] مع بعض التعليقات عن دفاع حاكم المقاطعة , ومعاملته اللاحقة له والتي يبدوا أنها تبدلت بعد أن عاد نسطور وسلم نفسه له بعد فك أسره من البدو" البليمي" وإن ذكرت المصادر هذا على استحياء مثلما عبر "ثيودريت "عن ذلك بقوله إن حاكم مدينة "بانوبولس" أبى أن يكون أقل شفقه من البربر[٢]، واستدل على أن المسيرة الوحشية غير المتكافئة دفعت نسطور أن يطلب في خطابه إسقاط المسألة برمتها أي "قرار النفي"[٣].

استدعى نسطور وزميله دورثيوس Dorotheus [٤] من قبل " الإمبراطور مرقيان" لكن الوقت لم يسعفه وفق ماذكرت المصادر المعادية له ، فبعد أن تبين أنه مجدف ضد "والدة الإله "سقط من على البغل وقطعت لسانه وأكلته الديدان ومات على هذا الحال والأرض رفضت استقبال جثته لدفنها وهذا عكس ما سجله النسطوريون عن مكانة نسطور الدينية و المعجزات التي جرت على يديه في أثناء حياته[٥].

وقد دام نفي نسطور ستة عشر عامًا، وحينما دعي لمجمع خلقدونية Synod of Chalcedon عام ٤٥١م الذي ربما أعاده إلى مناصبه الكنسية كانت المنيه قد وافته ، ولم يحضر فقد أصيب بمرض ومات في مدينة أخميم (بانوبوليس) في مصر العليا وقيل إن لسانه تورم وظل اليعاقبة[٦] يرجمون قبره بالحجارة عصورًا طويلة وادعوا أن السماء لا تمطر على

---

(١) Zacharia of Rhetor,op.cit,p.85, , Evagrius, op.cit ,B.1,ch..7, p.24-25,Not.76 .

(٢) Theodoret, op.cit , p.754, B.2,ch 27, Not 1236

(٣) Evagrius, op.cit, B.1, ch. 7, p.24-25, Not.76.

(٤) دورثيوس نفي مع نسطور إلى الواحة , و مات هو الأخر في نفس توقيت وفاة نسطور حسب وصف المصادر ،و أن ذكر ثيودريت أن تاريخ وفاته غير محقق على وجه الدقة .

Zachariah Rhetor,op.cit,p.102,not.33, Theophanes,op.cit, p.142, Theodoret, op.cit, B.2,ch 27 p.754, Evagrius, op.cit, B.2,ch.2, pp. 60-62

(٥) ذكر إفجريوس أن استدعاء نسطور لمجمع خلقدونية غير محقق لأنه كان قد توفي قبلها ولأن المجمع المذكور قد حرمه فلا يقبل بأن يكون قد أستدعى له ولكن مصادر أخرى مثل" زكريا الخطيب" أكدت دعوته للمجمع وإن حرمانه لاينفي دعوة الإمبراطور له مما يعارض رأى إفجريوس, ويرأى أسد رستم ان واحد من رهبان مصر هو من قتل نسطور .

Socrates, op. cit, B.7,ch.39, Evagrius, op. cit, B.1, ch.7,p.25, not.77| B.2,ch.2, p.62, not. 21, Zachariah Rhetor,op.cit,p.102.

أيضًا، يوحنا النقيوسي: تاريخ مصر، ص١٣٤، حاشية ٣، أيضاً، أسد رستم : الروم في سياستهم وحضاراتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، ج١، ط (دار المكشوف)، بيروت، ١٩٥٦م، ص٤٥١.

(٦) نسبة ليعقوب البرادعى Jacobus Baradarus وهو أسقف سوري ولد في تلا عام ٤٩٠م وتوفي عام ٥٧٨م، وكان يجوب الأمصار مرتدياً ملابس بالية ومن هنا عرف" بالبرادعي "واعتبره اصحاب مذهب الطبيعة الواحدة

قبره، وان المكان يشهد حرًا شديدًا في البقعة التي دفن بها حتى إنها لا تحتمل أن يسير بها أحد في الصيف[١].

وكتب نسطور وهو في منفاه كتاب باسم مستعار سماه "بازار هيراقليدس Bazar of" "Heracleides نسب خطأ "لهيراقليدس الدمشقي" وحسب وصف المؤرخين هو عمل مرهق للقارئ كتبه نسطور في منفاه بشكل حوار مع نفسه، وتحدث فيه عن الخلاف في الكنيسة و مجمع إفسوس وعن اعتقاده في المسيح، وأكد فيه أن شخص "يسوع المسيح" ليس هو نفسه شخص "ابن الله الكلمة "[٢]. ومن هذا يتضح لنا بعد آخر، وهو أن نسطور أشتغل بالتأليف في منفاه واستطاع مراسلة أصحابه والسلطات البيزنطية وصولًا إلى الإمبراطور نفسه، كما أن هناك إشارات لكثرة زواره في منفاه؛ مما دعا أعداءه إلى نقله من مكان لآخر [٣].

مؤسس لكنيستهم بفعل تأثيره الكبير فأصبحوا يعرفون باليعاقبة. وقد ظهر هذا المذهب بعد المؤتمر الرابع للكنيسة الذي عقد في خلقدونية عام ٤٥١م ، وانتشر المذهب اليعقوبي في مصر وأثيوبيا وغرب سوريا.

يوحنا الآسيوي : تاريخ الكنيسة ,ص١٣٠, حاشية ٤٦؛ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج١، دار الكتب العالمية، بيروت، ١٩٩٦م، ص٧٧؛أيضًا، محمود سعيد عمران، تاريخ الدولة البيزنطية، ط دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ٢٠٠٣م، ص٩٠؛ أيضًا. C.M.H.,V. I, p.519

[١] مات نسطور بعد وفاة الإمبراطور ثيودوسيوس الذي حدث في ٢٨يونيه عام ٤٥٠م, وقد ذكر الأنبا شنودة في عظه له أن وفاة نسطور كانت بمرض غير معروف وقد تورم لسانه، وهناك قول بأنه هو من شج رأسه بسبب اليأس، وإن كان هناك صعوبة في تحديد مكان قبره بدقة الإ أنه هناك تل يقع خارج مدينة أخميم يطلق عليه "تل نسطور" يقال انه مكان دفنه ويعرف بأسم (البريا), ومن الهام الإشارة إلي أن توصيف موت نسطور قد ورد في مصادر عديدة منسوب لأشخاص أو اباطرة اضطهدوا المسحيين أو خالفوا مذهب نيقية ممن أعتبروا هراطقة، مثال ماأورده "يوحنا النقيوسي" في توصيف موت مكسيميوس .

Evagrius, op.cit, B.1, ch.6, p8, Not.51-52, Theophanes, op.cit, p.102, not.36,

؛أيضًا، الأنبا شنودة: النصوص المسيحية، ج١،ص ص١٦|١٤٢|١٧٥؛يوحنا النقيوسي : تاريخ مصر ,ص٩٥, ؛أيضًا, إدوارد جيبون: اضمحلال،ج٢، ص٣٤٤؛نبيه كامل وآخرون: تاريخ المسيحية، ص ص٧٣-٧٤؛ الأنبا ديوسقورس: مؤجز تاريخ المسيحية، ص٢٤٨.

[٢] من أعمال نسطور كتاب المأساة ، وكتاب البازار ، ورسالة إلى القدوم ، والقداس ، ومجموعة من الرسائل والخطب، ولا يوجد من تلك الأعمال اليوم سوى طقوسه والبازار.

Nestorius, the Bazaar, Introduction,p.1, Evagrius, op.cit ,B.1, ch.7, p18, Not.59,also, Susan Wessel, Cyril of Philippe Luisier, C.E. Chénouté,P.274, Alexandria,pp. 694, Donald Fairbairn, The Puzzle,P.121, Luise Abramowski, Untersuchungen,P.214, F. C. Burkitt, "Two Notes on the"Bazaar of Heraclides". The Journal of Theological Studies, Vol. 27, No. 106 (January, 1926), pp. 177.

أيضًا، الأنبا بيشاوى: كنيسة المشرق، ص٢٠-٢٢؛ حسن حبشي: معجم التراجم البيزنطية ،ص٥٣.

[٣] حبيب بدر وآخرون،: المسيحية، ص٢٠٨.

وقد رغب نسطور في تقديم ممتلكاته للفقراء عن طريق " الدير الابيض" وكان رئيسه "شنودة الإخميميّ " الذي رفض بعد مناقشة لاهوتيه مع نسطور فقال له أنت محروم وممتلكاتك محرومة أيضًا، ومن التلميحات المهمة التى أشارت إليها المصادر أن شنوده كان مسئولًا عن نسطور لفترة من الوقت، وكان عليه أن يسرع في نهايته "موته"[١]

وهناك خلافٌ حول تحديد وقت وفاة نسطور فهناك من يرى أنه حدث في أثناء انعقاد مجمع خلقدونيا أي في عام ٤٥١م [٢] وهناك من يقول بإنه مات بعد أن عاد من (الإبعاد) المنفى، وثالث أنه مات قبل انعقاد المجمع، ورأي أنه مات في عام ٤٥٢م[٣] أرسل الإمبراطور لنسطور؛ لحضور المجلس كما يذكر بعض المؤرخيين ,بينما يرفضها آخرون أمثال "إفجريوس" الذي قال "إن نسطور كان قد فارق العالم فكيف يُدعَى للمجمع من قبل الإمبراطور "[٤] وقد ورد في كتاب نسطور أنه علم بموت "الإمبراطور ثيودوسيوس " ولم يشر لمجمع خلقدونيه ٤٥١م أو دعوته إليه وحسب وصف مترجم الكتاب وواضع مقدمته كان أولى به أن يفاخر بأنه دعى للمجمع بعد أن بقي ل٢٠ عامًا يشكو من تجريمه أو اتهامه بالتجديف[٥]، وجاء رسل الإمبراطور فالتقوا "ماكاريوس المقدس"[٦] فرد عليهم أنه قد زار نسطور ومعه شنوده ووجداه ضعيفًا جدًا وغير قادر على التنافس (المجادلة) معهم، وطلب من شنودة أن يأخذ ثروته ويوزعها على الفقراء فقال له المقدس شنوده عليك أن تعترف بأن مريم "والدة الإله "ولكن نسطور رفض ورد بما يستحق عليه أن يُقطع لسانه بأن مجمع إفسوس لم يقدر أن يقنعني بهذا فرفض شنوده ثروته؛ لأنه محروم وهنا ضربه ملاك وعذبه لمدة ٣ ساعات ثم خرج عفن من فمه ومات[٧].

---

[١] أرسل نسطور خطاب للحاكم لإقليم طيبة عام ٤٥٠م , يتحدث فيه عن طلب دفنه بالواحة عند وفاته وذكر معاناته خلال هجوم البدو . Evagrius, op.cit, B.1,ch.7, P.22-23,

؛أيضاَ، ستيفن ديفز "بابوات مصر، ص١٩٠،حاشية ٤٢.عبد المسيح اسطفانوس: تاريخ الفكر، ص٢٢٩-٢٣٠.

[٢] Evagrius, op.cit B.1,ch.7,P.18,not.51, also, J. F. Bethune-Baker," The Date of of Nestorius: Schenute, Zacharias, Evagrius", The Journal of Theological Studies, Vol. 9, No. 36 (July, 1908), pp. 601-605.

[٣] Zachariah of Mitylene op. cit, B.3, ch.3, also , E. Revillout, "Les Origines ,p.570, J. F. Bethune-Baker," The Date, pp. 601-60.

[٤]- Evagrius, op.cit,B.1,ch.7,p.18, B.2,ch.1,p.62, Zachariah of Mitylene op. cit, B.3, ch.3.

[٥] Nestorius,the Bazaar , B.II, part. III, p.506.

[٦] مكاريوس أسقف قاو وهى قرية في مركز البداري بأسيوط، نال مرتبة عالية مقدسة لأنه رأى المسيح والملائكة في منامه، وحضر مجمع خلقدونيا ونفي إلى جزيرة غاغرا .

السنكسار ، ج١، ص١٥٦-١٥٧.

[٧] Zachariah of Mitylene op. cit, B.3, ch.3,Zachariah Rhetor,op.cit, ,p102, also, E. Revillout, "Les Origines,p.570.

كتب نسطور رسالة لحاكم طيبة يعلن فيها عن رغبته في أن يدفن في الواحة الخارجة بالصحراء الغربية[١]. وينتهى حديث "سقراط" عن نسطور بأنه مبجل من قبل الكنيسة الآشورية؛ لأنها نسطورية[٢].

وبموت نسطور انتهت رحلته في النفي في مصر ودفن في أرضها وتشفي معارضيه فيه وصوروا وفاته بأنه عقاب من الله لتجرئه على العذراء.

نتائج البحث :

- أدين نسطور في مجمع إفسوس ونفى بعده بأربع سنوات .
- جاء قرار الإمبراطور بنفي نسطور لمصر بوصفه نوعًا من العقاب فسهل انتقام رهبان مصر وبطريركها منه.
- قبيلة البليميين تغزو الواحة وتأسر نسطور ثم تفرج عنه .
- نسطور رجل مسالم بدليل عودته لمقر احتجازه بعد اطلاق الغزاة لصراحه, ولم يستفيد من القانون الروماني الذي يعطيه حق الهروب في تلك الحالة .
- عقاب وأذي رجال الدين في مصر لنسطور جاءعن طريق كثرة نقله من مكان لآخر حتى أقصى حدود مصر .
- انشغل نسطور في منفاه بالتأليف والكتابة والمراسلة على الرغم من معاناته .
- موت نسطور وتشفي معارضيه فيه .

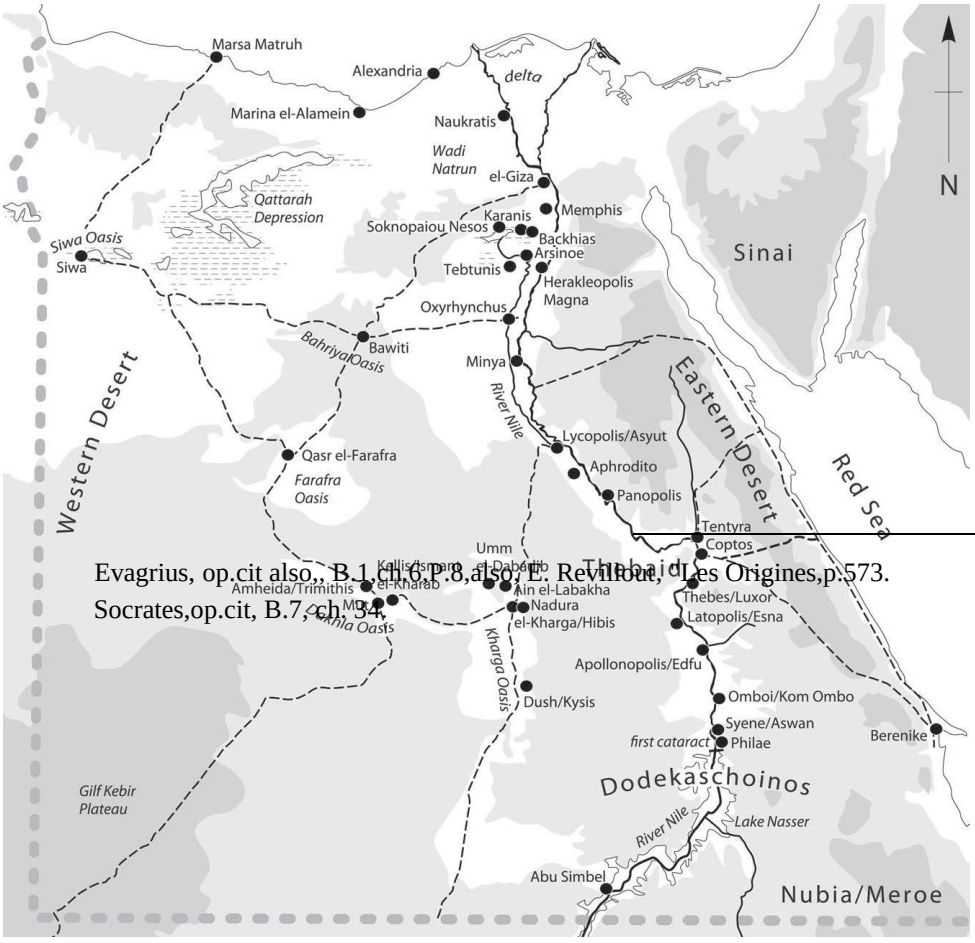

(١) Evagrius, op.cit also,, B.1,ch.6,P.8,also, E. Revillout, Les Origines,p.573.

(٢) Socrates,op.cit, B.7, ch.34.

Anna Lucille Boozer, Frontiers and Borderlands in Imperial Perspectives: Exploring Rome's Egyptian Frontier,p.276.